قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

-دراسة وتحليل-

د. احمد كريم إبراهيم

الجامعة العراقية-كلية الشريعة

SAID ALLAH:(AND you on Ethics Great)

THE IRAQI UNIVERSITY

Researcher

Dr. Ahmed Kareem Abraham

ملخص بحث

إن لعلم التفسير أهمية كبيرة من بين العلوم الشرعية، فهو رأس العلوم الشرعية، وذلك لأنه يتعلق بالقرآن الكريم، الذي يعد المصدر التشريعي الأول في الإسلام ، ولتعلقي بالقرآن الكريم وحبي له، وحبي لرسوله ﷺ، فقد اخترت آية من كلام الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] لتكون موضوعاً لبحثي، وأهمية البحث في هذا الموضوع تأتي:

أولاً: إنه يتعلق بتفسير آية في كتاب الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية التي نحن بصددها فيها شهادة من الله تعالى، في ميزان الله لعبد الله ورسوله محمد ﷺ، بأنه بلغ أعلى مراتب الكمال البشري، وهو على خُلُق عظيم، وهي براءة من الله لرسوله من تهمة الجنون.

إضافة إلى ذلك فهي دعوة للتأسي بالرسول محمد ﷺ، فهو صاحب الخُلُق العظيم بشهادة رب العزة والجلالة، فهو الأسوة الحسنة التي أمرنا الله تعالى لن نقتدي به، فقال وقوله الحق: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]، وقد قسمت البحث على مباحث عدة ، وقمت باختيار منهجية علمية أكاديمية في كتابة البحث.

Abstract

Thanks for Allah and peace on the master of the prophets our Master Muhammad and all his followers and who follow him and I worked according to two methods in my writing for this thesis:

I do choose study (you on Ethics Great) that's important study because relation by the Al-Karim Quran .It is the God talk wondrous**.**

This is study very Important because it is mention Ethics Great at the prophet Muhammad (peace on him).

I study this subject by:

First Method :depending on the resources in exposing the opinions in construing the text without giving any personal opinion in the analysis because the recourse of the text do not bear sometimes the Excess on the opinions of the previous people.

Second method : promoting the opinion in explaining some of the sections which bear giving the opinion specially in the pictures sections about Ethics Great at the prophet Muhammad (peace on him).

And I have finished this thesis with abstract in which I have showed some of the results which I have reached on through the research and God has prayed on Our great Prophet and all his Followers.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الذي كَمُل خُلُقه، فبعثه ربه لإتمام مكارم الأخلاق، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن لعلم التفسير أهمية كبيرة من بين العلوم الشرعية، فهو رأس العلوم الشرعية، وذلك لأنه يتعلق بالقرآن الكريم، الذي يعد المصدر التشريعي الأول في الإسلام، ولقد اعتنى العلماء بهذا العلم عناية كبيرة، فظهرت مؤلفاتهم وبمختلف جوانب القرآن الكريم حتى، ولم يقتصر هذا الأمر على العلماء المسلمين بل حتى غير المسلمين بحثوا عن بعض ما أشار إليه القرآن الكريم خاصة ما يتعلق بالجانب العلمي المادي، ففي كلام الله سبحانه وتعالى من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولتعلقي بالقرآن الكريم وحبي له، وحبي لرسوله ﷺ، فقد اخترت آية من كلام الله تعالى، وهي قوله تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٣] لتكون موضوعاً لبحثي، وأهمية البحث في هذا الموضوع تأتي:

أولاً: إنه يتعلق بتفسير آية في كتاب الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: إن الآية التي نحن بصددها فيها شهادة من الله تعالى، في ميزان الله لعبد الله ورسوله محمد ﷺ ، بأنه بلغ أعلى مراتب الكمال البشري، وهو على خُلُق عظيم، وهي براءة من الله لرسوله من تهمة الجنون.

إضافة إلى ذلك فهي دعوة للتأسي بالرسول محمد ﷺ، فهو صاحب الخُلُق العظيم بشهادة رب العزة والجلالة، فهو الأسوة الحسنة التي أمرنا الله تعالى لن نقتدي به، فقال وقوله الحق: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[٤]، وقد قسمت البحث على مباحث عدة، وقمت باختيار منهجية علمية أكاديمية في كتابة البحث، وكانت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأول: تمهيد.

المبحث الثاني: سبب النزول، ومناسبة النص لما قبله وما بعده.

المبحث الثالث: تحليل الكلمات والإعراب والوجوه البلاغية في النص.

المبحث الرابع: المعنى العام للنص وأهم ما يستفاد من النص.

وكان لي استفادة كبيرة من كتب التفسير قديمها وحديثها في كتابة هذا البحث، كجامع البيان في تفسير القرآن للطبري،والتفسير الكبير للفخر الرازي، وكتب اللغة كلسان العرب لابن منظور، وغيرها من الكتب في البلاغة والإعراب وأسباب النزول،ولم أجد صعوبة تذكر في كتابة هذا البحث، وذلك لتوفر المصادر، في المكتبات، وعلى أقراص السيدي والديفيدي ولله الحمد.

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وأياً ما كان فهذا هو جهدي الذي بذلت ما وسعني الجهد والاجتهاد والبحث والدرس، فإن أصبت فبفضل الله جَلَّ جَلاَله هو أهل الفضل، وان كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، فإن الكمال لله وحده وهو يهدي إلى سواء السبيل، ولا أملك هنا إلا أن أقول: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[٥].

المبحث الأول

تمهيد

سورة[٦] القلم من السور المكية[٧]، نزلت سورة القلم بعد سورة العلق، وكانت سورة العلق أوّل ما نزل من القرآن، فيكون نزول سورة القلم فيما بين ابتداء الوحي والهجرة إلى الحبشة، وقد سمّيت هذه السورة بهذا الاسم[٨]، لقوله تعالى في أولها: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[٩] وهي اثنان وخمسون آية، وثلاث مائة كلمة، وألف ومائتان وستّة وخمسون حرفا الآية، والى هذا الرأي ذهب الكثير من العلماء[١٠]، وقال ابن عباس: من أولها إلى قوله سبحانه: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾[١١] مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[١٢] مدني، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾[١٣] مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[١٤] مدني، وباقي السورة مكي[١٥]، ولها اسمان: سورة ن، وسورة القلم. وهذا أشهر[١٦].

عنيت هذه السورة المكية كسابقتها بأصول العقيدة الإسلامية الصحيحة وهي هنا إثبات النبوة والرسالة، والبعث والآخرة، وبيان مصير المسلمين والمجرمين في القيامة، بدئت السورة بالقسم بالقلم تعظيما له لنفي تهم المشركين ومزاعمهم الباطلة، والذَّبّ عن النبيّ ﷺ، وعذابُ ما نعى الزَّكاة، وتخويف الكفَّار بالقيامة، وتهديد المجرمين بالاستدراج، وختمت السورة بأمر النبي ﷺ بالصبر على أذى المشركين، وحذرته من التبرم والتضجر في تبليغ دعوته، وأعلنت حمايته من

أذاهم، ودحضت افتراءهم بأنه مجنون، وردت عليهم بأن القرآن عظة وعبرة للعالمين، فكيف يكون المنزل عليه مجنوناً[١٧]: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[١٨].

سورة القلم كلهَا مُحكم لَيْسَ فِيهَا نَاسخ وَلَا مَنْسُوخ[١٩]، وقيل فيها من المنسوخ آيتان: الأولى قوله تعالى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢٠] منسوخة بآية السيف[٢١]، والثانية قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[٢٢] منسوخة بآية السّيف[٢٣]، وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يوجد نسخ هنا وإنما حث على الصبر، حيث قال ابن الجوزي[٢٤]: «زَعَمَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، وَإِذَا قُلْنَا إِنَّهُ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ فَلا نَسْخَ»[٢٥].

المبحث الثاني
سبب النزول[٢٦]، ومناسبة النص لما قبله وما بعده

المطلب الأول: سبب النزول.

قال الواحدي[٢٧](رحمه الله): أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَارِثِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بن حيان، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نصر الجمال، أخبرنا جَرِيرُ بن يحيى، أخبرنا حُسَيْنُ بْنُ علوان الكوفي، أخبرنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا دَعَاهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: (لَبَّيْكَ) وَلِذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢٨]»[٢٩].

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما قبلها.

لما نفى سبحانه عنه ﷺ ما قالوه مما تواقحوا به، فثبت له ﷺ كمال العقل، وكان المجنون من لا يكون له عمل ينتظم ولا قول يرتبط، فلا يستعمله أحد في شيء ليكون له عليه أجر، أثبت له الأجر المستلزم للعقل فيتحقق إثباته من أحكم الحكماء على وجه أبلغ مما لو صرح به، فقال على وجه التأكيد لإنكارهم له بما ادعوا فيه من البهت: (وإن لك) أي على ما تحملت من أثقال النبوة وعلى صبرك عليهم بما يرمونك به وهو تسلية له ﷺ (لأجراً)، ولما أثبت له ما يلازم العقل ويصلح لأن يكون في الدنيا وأن يكون في الآخرة دالاً بتنوينه وما أفهمه السياق من مدحه ﷺ على عظمته، وكان الأجر لا يستلزم الدوام، وقد يكون منغصاً بنوع منة قال: (غير ممنون) أي مقطوع ولا منقوص في دنياك ولا في آخرتك ولا لأحد من الناس عليك به صنيع يمتن به بأن يذكره على سبيل

اللوم والتقريع، فهذا بيان السعادة، والأجر لا يكون إلا على العمل الصالح، والعمل رشح الأخلاق، فصالحه نتيجة الأخلاق الحسنة والعقل الراجح[٣٠]، ولما ثبت بهذا العقل مع ما أفاده من الفضل، وكان الذي يؤجر قد يكون في أدنى رتب العقل، بين أنه ﷺ في أعلاها بقوله مؤكداً لما مضى: (وإنك) وزاد في التأكيد لزيادتهم في المكابرة فقال:(لعلى خلق)، ولما أفهم السياق التعظيم، صرح به فقال:(عظيم)[٣١].

المطلب الثالث: مناسبة الآية لما بعدها.

لما كان الإسلام أشرف الأديان، أعطاه الله تعالى أقوى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء كما روي أن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء[٣٢]، ومن الحياء حياة القلب، فكان ﷺ يأخذ العفو ويأمر بالعرف ويعرض عن الجاهلين ولا يجزي بالسيئة السيئة لكن يعفو ويصفح ويحسن مع ذلك ويجذب بردته حتى يؤثر في عنقه فيلتفت وهو يضحك ويقضي حاجة الجاذب ويحسن إليه، ولما أقسم سبحانه على نفي ما بهتوه به ودل على ما وهبه من كمال العقل وتمام الشرف والنبل تصريحاً وتلويحاً فثبت غاية الثبات بأخبار العالم الحكيم، دل عليه بالمشاهدة على وجه هو من أعلام النبوة للحكم على المستقبل فقال مسبباً عن صادق هذا الإخبار: (فستبصر) أي ستعلم يا أعلى الخلق وأشرفهم وأكملهم عن قريب بوعد لا خلف فيه علماً أنت في تحققه كالمبصر بالحسن الباصر (ويبصرون) أي يعلم الذين رموك بالبهتان علماً هو كذلك[٣٣].

المبحث الثالث
تحليل الكلمات والإعراب والوجوه البلاغية في النص

المطلب الأول: تحليل الكلمات.

(خُلُق): الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء ، فأما الأول فقولهم خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته[٣٤]، والخليقة: الخلق، والخليقة: الطبيعة، والجميع الخلائق، والخالق الصانع وخلقت الأديم قدرته، وإن هذا لمخلقة للخير أي جدير به، وقد خلق لهذا الأمر فهو خليق له أي جدير به، وإنه لخليق لذاك أي شبيه وما أخلقه أي ما أشبهه[٣٥]، ومن صفات الله تعالى الخالق والخلاق ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وأصل الخلق: التقدير، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها

وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير خالق. والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه[٣٦]، والخُلُقُ، بالضَّمِّ، وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ، وهُو ما خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع[٣٧].

(عظيم) الْعَيْنُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقُوَّةٍ. فَالْعِظَمُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْعَظِيمِ، تَقُولُ: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظَمًا، وَعَظَّمْتُهُ أَنَا، فَإِذَا عَظُمَ فِي عَيْنَيْكَ قُلْتَ: أَعْظَمْتُهُ وَاسْتَعْظَمْتُهُ. وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ: أَكْثَرُهُ[٣٨]، والتَّعَظُّمُ فِي النَّفْسِ: هُوَ الكبرُ والزَّهْوُ والنّخْوةُ، والعَظَمَةُ والعَظَمُوتُ: الكبرُ، وعَظَمَةُ اللِّسَانِ: مَا عَظُمَ منه وغَلُظَ فوقَ العَكَدَةِ، وعَكَدَتُه، والعِظَمُ: خلافُ الصِّغَرِ،عَظُمَ يَعْظُم عِظَماً وعَظامةً: كَبُرَ، وَهُوَ عظيمٌ وعُظامٌ، وعَظَّمَ الأَمرَ: كَبَّره، وأَعْظَمَه واسْتَعْظَمَه: رَآهُ عَظيماً. وتَعاظَمَه: عَظُمَ عَلَيْهِ، وأَمرٌ لَا يَتَعاظَمُه شيءٌ: لَا يَعْظُم بالإِضافة إِلَيْهِ، وسَيْلٌ لَا يَتَعاظَمُه شيءٌ كَذَلِكَ، وأَصابنا مطرٌ لَا يَتعاظَمُه شيءٌ أَيْ لَا يَعْظُمُ عِنده شَيْءٌ، ورجلٌ عَظِيمٌ فِي المَجْدِ والرَّأْيِ عَلَى المَثَلِ، وَقَدْ تَعظَّمَ واسْتَعظَمَ، ولِفلان عَظَمةٌ عندَ النَّاسِ أَيْ حُرْمةٌ يُعظَّمُ لهَا، ولَهُ مَعاظِمُ مِثْلُه، وإِنَّه لَعَظِيمُ المَعاظِمِ أَيْ عظيمُ الحُرْمة، ويُقَالُ: تَعاظَمَني الأَمرُ وتَعاظَمْتُه إِذَا اسْتَعْظَمْتَه، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: تَهَيَّبَني الشيءُ وتهَيَّبْتُه، واسْتَعْظَمَ: تَعَظَّمَ وتكبَّرَ، وَالِاسْمُ العُظْمُ،وعُظْمُ الشَّيْءِ: وَسَطُه، وعُظْمُ الشَّيْءِ ومُعْظَمُه: جُلُّه وأَكْثَرُهُ، وعُظْمُ الشَّيْءِ: أَكْبَرُه، وَيُقَال: عظُم يعظُم عِظَماً فَهُوَ عَظِيم[٣٩].

المطلب الثاني: الإعراب.

(الواو) واو العطف.

(انك) إنّ:حرف مشبه بالفعل،والكاف في محل نصب اسم إنّ[٤٠].

(اللام) للتوكيد في موضع لام القسم عوضا من المزحلقة[٤١].

(على خلق) جار ومجرور، متعلّق بخبر إنّ[٤٢].

(عظيم) صفة لخُلُق[٤٣].

وجملة: (إنّك لَعَلى خُلُق) لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب القسم[٤٤].

المطلب الثالث: الوجوه البلاغية في النص.

١.التوكيد، وذلك بالقسم، وبإن الثقيلة، وباللام[٤٥].

٢. وَصَفَ خُلُقَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: ﴿ أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾[٤٦]، وَهَذَا الْهُدَى الَّذِي أَمَرَ اللَّه تَعَالَى مُحَمَّدًا بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ لَيْسَ هُوَ مَعْرِفَةَ اللَّه لِأَنَّ ذَلِكَ تَقْلِيدٌ، وَهُوَ غَيْرُ لَائِقٍ بِالرَّسُولِ، وَلَيْسَ هُوَ الشَّرَائِعَ لِأَنَّ شَرِيعَتَهُ مُخَالِفَةٌ لِشَرَائِعِهِمْ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ أمر – عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– بِأَنْ يَقْتَدِيَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ مِنَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ مُخْتَصًّا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا أُمِرَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ يَقْتَدِيَ بِالْكُلِّ فَكَأَنَّهُ أُمِرَ بِمَجْمُوعِ مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا فِيهِمْ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ دَرَجَةً عَالِيَةً لَمْ تَتَيَسَّرْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، لَا جَرَمَ وَصَفَ اللَّه خُلُقَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ[٤٧].

٣. قَوْلُهُ: ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾[٤٨] وَكَلِمَةُ عَلَى لِلِاسْتِعْلَاءِ، فَدَلَّ اللفظ على أنه مستعمل عَلَى هَذِهِ الْأَخْلَاق وَمُسْتَوْلٍ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَخْلَاق الْجَمِيلَةِ كَالْمَوْلَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَبْدِ وَكَالْأَمِيرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَأْمُورِ[٤٩].

٤. الاستعارة في الحروف: (لعلى خلق) على في حقيقتها تفيد الاستعلاء، وهو غير مقصود في الآية، إذ الرسول عليه السلام لا يستعلي فوق الخلق العظيم ويمتطيه، كما يمتطي الرجل صهوة الجواد مثلا، وإنما هو على المجاز والاستعارة، أراد به تمكن الرسول عليه السلام من الخلق العظيم والسجايا الشريفة [٥٠].

المبحث الرابع
المعنى العام للنص وأهم ما يستفاد من النص

المطلب الأول: المعنى العام.

لقد بذل المشركون جهداً كبيراً في إلصاق التهم بالرسول محمد ﷺ، فقد اتهموه بمختلف الصفات الذميمة، وهم يعلمون قبل غيرهم بأنه (صلوات ربي وسلامه عليه) بريء منها، ومن هذه التهم أنهم اتهموه بأنه ساحر، كما قال تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾[٥١]، واتهموه وإذا كان الرسول ﷺ وهو بريء من ذلك– ساحراً فسحر من امن به من الناس، فلماذا لم يسحر أبا لهب وغيره من المشركين، وهم لم يجربوا عليه سحراً في يوم من الأيام، فإذن هي تهمة باطلة لأهل الباطل ليدحضوا به الحق، وفي سورة القلم ذكر الحق (جل وعلا) إحدى هذه التهم، وهي تهمة الجنون، قال تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾[٥٢]، وهي تهمة باطلة نفاها عنه

رب العزة والجلالة: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[٥٣]، واثبت ربنا جل وعلا لرسوله محمد ﷺ بأنه علـــى خلق عظيم، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٥٤] وهذا ما سنتكلم عنه في هذا المطلب:

قال الفخر الرازي[٥٥] (رحمه الله): «اعْلَمْ أَنَّ هَذَا كَالتَّفْسِيرِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[٥٦] وَتَعْرِيفٌ لِمَنْ رَمَاهُ بِالْجُنُونِ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ، وَخَطَأٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ وَالْأَفْعَالَ الْمَرْضِيَّةَ كَانَتْ ظَاهِرَةً مِنْهُ، وَمَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِتِلْكَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ لَمْ يَجُزْ إِضَافَةُ الْجُنُونِ إِلَيْهِ لِأَنَّ أَخْلَاقَ الْمَجَانِينِ سيئة، ولما كانت أخلاقه الحميد كَامِلَةً لَا جَرَمَ وَصَفَهَا اللَّه بِأَنَّهَا عَظِيمَةٌ ولهذا قال: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[٥٧] أَيْ لَسْتُ مُتَكَلِّفًا فِيمَا يَظْهَرُ لَكُمْ مِنْ أَخْلَاقِي لِأَنَّ الْمُتَكَلِّفَ لَا يَدُومُ أَمْرُهُ طَوِيلًا بَلْ يَرْجِعُ إِلَى الطَّبْعِ»[٥٨].

وَقَالَ: آخَرُونَ: إِنَّمَا وَصَفَ خُلُقَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[٥٩] وَهَذَا الْهُدَى الَّذِي أَمَرَ اللَّه تَعَالَى مُحَمَّدًا بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ لَيْسَ هُوَ مَعْرِفَةَ اللَّه لِأَنَّ ذَلِكَ تَقْلِيدٌ وَهُوَ غَيْرُ لَائِقٍ بِالرَّسُولِ، وَلَيْسَ هُوَ الشَّرَائِعَ لِأَنَّ شَرِيعَتَهُ مُخَالِفَةٌ لِشَرَائِعِهِمْ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْهُ أمر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ يَقْتَدِيَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيمَا اخْتُصَّ بِهِ مِنَ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ، فَكَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ مُخْتَصًّا بِنَوْعٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا أُمِرَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ يَقْتَدِيَ بِالْكُلِّ فَكَأَنَّهُ أُمِرَ بِمَجْمُوعِ مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا فِيهِمْ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ دَرَجَةً عَالِيَةً لَمْ تَتَيَسَّرْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، لَا جَرَمَ وَصَفَ اللَّه خُلُقَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ[٦٠].

وَالْخُلُقُ مَلَكَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ يَسْهُلُ عَلَى الْمُتَّصِفِ بِهَا الْإِتْيَانُ بِالْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِتْيَانَ بِالْأَفْعَالِ الْجَمِيلَةِ غَيْرٌ وَسُهُولَةَ الْإِتْيَانِ بِهَا غَيْرٌ، فَالْحَالَةُ الَّتِي بِاعْتِبَارِهَا تَحْصُلُ تِلْكَ السُّهُولَةُ هِيَ الْخُلُقُ وَيَدْخُلُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ التَّحَرُّزُ مِنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ وَالْغَضَبِ، وَالتَّشْدِيدِ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالتَّحَبُّبُ إِلَى النَّاسِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَرْكُ التَّقَاطُعِ وَالْهِجْرَانِ وَالتَّسَاهُلُ فِي العقود كالبيع وغيره والتسمح بِمَا يَلْزَمُ مِنْ حُقُوقِ مَنْ لَهُ نَسَبٌ أَوْ كَانَ صِهْرًا لَهُ وَحَصَلَ لَهُ حَقٌّ آخَرُ»[٦١].

وهنا سؤال يطرح نفسه، مالمراد بالخُلُق العَظيم؟

وللجواب عن هذا السؤال نجد أن المفسرين اختلفوا فيه على عدة أقوال:

١.المراد بالخُلُق العَظيم، أي دين عظيم، وهو دين السلام[٦٢].

٢.وقيل معناه: رفقه بأمته وإكرامه إياهم[٦٣].

٣.وقيل معناه: أدب القرآن الكريم[٦٤]، قال سعيد بن هشام: قلت لعائشة: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ»[٦٥].

٤. وقيل: على طبع كريم، وهو ما رجحه الماوردي[٦٦]، إذ قال: «وهو الظاهر، وحقيقة الخُلُق في اللغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب سمي خلقاً لأنه يصير كالخلقة فيه»[٦٧].

ويمكن القول بان النص القرآني يشمل كل هذه المعاني، لا تناقض في ذلك، إلا أن الراجح – والله اعلم– هو ما ذكره الماوردي (رحمه الله) فهو المعنى الأقرب إلى سياق النص، ففيه شهادة من الله تعالى في ميزان الله لعبد الله ورسوله ﷺ، ببراءته من تهمة الجنون التي حاول المشركون إلصاقها برسول الله ﷺ، فالمجنون ليس لديه خُلُق.

المطلب الثاني: أهم ما يستفاد من النص.

١. الدلالة القاطعة على براءة الرسول محمد ﷺ مما رمى به من الصفات القبيحة التي حاول أعداء الله تعالى أن يرموه بها، لأن الأخلاق الحميدة، والأفعال المرضية، والفصاحة التامة، والعقل الكامل، والبراءة من كل عيب، والاتصاف بكل مكرمة، كانت ظاهرة منه. وإذا كانت ظاهرة محسوسة فوجودها ينافي حصول الجنون. فكذب من أضافه إليه وضل، بل هو الأحرى بأن يرمى بما قذف به.

٢. إن رسول الله ﷺ جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك شرف النسب ووفور العقل وصحة الفهم، وكثرة العلم، وشدّة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء والصدق والشجاعة والصبر والشكر والمروءة والتودد والاقتصاد والزهد والتواضع والشفقة والعدل والعفو وكظم الغيظ وصلة الرحم وحسن المعاشرة وحسن التدبير وفصاحة اللسان وقوة الحواس وحسن الصورة وغير ذلك، حسبما ورد في أخباره وسيره ﷺ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»[٦٨].

٣. حُسن الخُلُق إذا اجتمع مع الإيمان بالله تعالى بلغ بالعبد أعلى المراتب، وقد حث رسول الله ﷺ على حُسن الخُلُق، قالﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**»[٦٩].

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لمادة البحث نشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث:

١.النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق، فكان أفضل الخلق بها أخصهم وأكملهم بشروطها أحق بها، ولم يكن في عصر الرسول ﷺ وما دانى طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خَلقاً وخُلُقاً وقولاً وفعلاً وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٧٠) فإن قيل: فليست فضائله دليلاً على نبوته ولم يسمع بنبي احتج بها على أمته ولا عول عليها في قبول رسالته لأنه قد يشارك فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة، فيعلم بالمعجز أنه نبي لا بالفضل، قيل: الفضل من أماراتها وإن لم يكن من معجزاتها، ولأن تكامل الفضل معوز فصار كالمعجز، ولأن من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل موجبا للصدق والصدق موجبا لقبول القول، فجاز أن يكون من دلائل الرسل(٧١).

٢.المنزلة العالية التي بلغها الرسول محمد ﷺ حتى وصفه رب العزة والجلالة بأنه على خُلُق عظيم، وهي شهادة من الله تبارك وتعالى، في ميزان ليس في قياسات المخلوقين، وإنما في ميزان الله تعالى، يُرْوَى: فِي هَذَا الْمَعْنَى أَنَّ يَهُودِيًّا مِنْ فُصَحَاءِ الْيَهُودِ جَاءَ إِلَى عُمَرَ ﷺ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَخْلَاقِ رَسُولِكُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: اطْلُبْهُ مِنْ بِلَالٍ فَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. ثُمَّ إِنَّ بِلَالًا دَلَّهُ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ فَاطِمَةُ دَلَّتْهُ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ، فَلَمَّا سَأَلَ عَلِيًّا عَنْهُ قَالَ: صِفْ لِي مَتَاعَ الدُّنْيَا حَتَّى أَصِفَ لَكَ أَخْلَاقَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: هَذَا لَا يَتَيَسَّرُ لِي، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَجَزْتَ عَنْ وَصْفِ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ عَلَى قِلَّتِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾(٧٢) فَكَيْفَ أَصِفُ أَخْلَاقَ النَّبِيِّ وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَظِيمٌ حَيْثُ(٧٣) قَالَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٧٤).

٣.المعاناة الشديدة التي لاقاها الرسول محمد ﷺ من قومه، فقد آذوه وحاربوه، ووصفوه بمختلف الصفات السيئة، حتى وصل بهم الأمر أن يتهموه بالجنون: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾(٧٥)، وهو صاحب الخُلُق العظيم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٧٦).

٤. على المسلم أن يتخلق بأخلاق الرسول محمد ﷺ، فهو من شهد له رب العزة والجلالة بمنزلة أخلاقه، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٧٧)، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقتدي برسوله، فقال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(٧٨)، وخاصة بعد ما وصلت إليه بعض المجتمعات الإسلامية – وللأسف الشديد– من التقليد الأعمى للمجتمعات الغربية.

٥. ضرورة التركيز من قبل القائمين على التربية و التعليم على العمل لإنشاء جيل إسلامي يتخلق بأخلاق الرسول محمد ﷺ لما في ذلك من أهمية كبيرة في استعادة الأمة الإسلامية لمجدها، فبغير هذا لن تستفيق هذه الأمة من سباتها.

٦. وهنا لا يفوتني أن أُشير إلى ما بذله علماؤنا الأجلاء من جهد كبير في تفسير القرآن الكريم، فقد تركوا لنا ثروة علمية ضخمة، وفي مختلف المجالات، فجزآهم الله عنا كل خير.

هوامش البحث

(١) سورة القلم: الآية:٤.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٣) سورة القلم: الآية:٤.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥) سورة البقرة: من الآية:٢٨٦.

(٦) السُّورَةُ: تُهْمَزُ ولَا تُهْمَزُ فَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا مِنْ أَسْأَرَتْ أَيْ: أَفْضَلَتْ مِنَ السُّؤْرِ، وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنَ في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب-(١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م):١٨٦/١.

(٧) للعلماء فِي الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ اصْطِلَاحَاتٌ ثَلَاثَةٌ: أَشْهَرُهَا: أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَالْمَدَنِيَّ مَا علوم القرآن:٣٧/١، و مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣،١٩٣/١.

(٨) ينظر: خصائص السور: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٢٠ هـ):١٠٣/١٠.

(٩) سورة القلم: الآية:١.

(١٠) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: لطائف النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤١٦ هـ/١٩٩٦م):٤٧٦/١.

(١١) سورة القلم: من الآية:١٦.

(١٢) سورة القلم: من الآية:٣٣.

(١٣) سورة القلم: الآية:٤٧.

(١٤) سورة القلم: الآية:٥٠.

[١٥] ينظر: النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، العلمية، بيروت- لبنان:٥٩/٦.

[١٦] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٤٧٦/١.

[١٧] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، (١٤١٨ هـ):٤٣/٢٩.

[١٨] سورة القلم:الآية٥١.

[١٩] ينظر: الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت: ط١، (١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م):٦٦/١.

[٢٠] سورة القلم:الآية:٤٤.

[٢١] آية السيف قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٥]. ينظر: الناسخ والمنسوخ:لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، (١٤٠٨هـ): ١٢٢/١.

[٢٢] سورة القلم: الآية ٤٨.

[٢٣] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٤٧٦/١-وقلائد المرجان في بيان الناسخ ١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت:٢١٢/١.

[٢٤] ابن الجوزي: هو الشَّيْخُ، الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، جَمَالُ الدِّيْنِ، أَبُو الفَرَجِ عَبْدُ مختلف العلوم، مات (رحمه الله تعالى)، سنة٥٩٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء:٣٦٨/٢١.

[٢٥] ينظر: نواسخ القرآن: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، الدراسات العليا، التفسير (١٤٠١هـ):٦١٢/٢.

[٢٦] سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أن مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمعنى أنه حادثة الحادثة أو بجواب هذا السؤال. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن:١٠٦/١.

[٢٧] الواحدي: الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، الأُسْتَاذُ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الوَاحِدِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م):٤٥٣/١٣.

[٢٨] سورة القلم: الآية٤.

[٢٩] أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١١ هـ):٤٦٣/١.

[٣٠] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)- دار الكتاب الإسلامي، القاهرة:٢٩١/٢٠.

[٣١] ينظر: المصدر نفسه:٢٩٢/٢٠.

[٣٢] عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**»، ينظر: سنن ابن ماجه: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية:١٣٩٩/٢، رقم الحديث:٤١٨١.

[٣٣] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٩٥/٢٠.

[٣٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، مادة (خلق):٢١٣/٢.

[٣٥] ينظر: كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي- د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (خلق):١٥١/٤.

[٣٦] ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)- دار صادر، بيروت، ط١، مادة (خلق):٨٥/١٠.

[٣٧] ينظر: تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،(٢٠٠١م)، مادة (خلق):١٥/٧.

[٣٨] ينظر: معجم مقاييس اللغة: مادة (عظم):٢١٣/٢.

[٣٩] ينظر: تهذيب اللغة: مادة(عظم):١٨٢/٢- ولسان العرب: مادة (عظم): ٤١٠/١٢.

[٤٠] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، ط٤(١٤١٨ هـ):٣٤/٢٩، وإعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم- دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١،(١٤٢٥ هـ):٣٦٧/٣.

[٤١] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم:٣٤/٢٩، وإعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار ابن كثير، بيروت، ط٤، (١٤١٥ هـ):١٦٤/١٠.

[٤٢] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٤/٢٩- وإعراب القرآن الكريم: ٣٦٧/٣.

[٤٣] ينظر: إعراب القرآن وبيانه:١٦٤/١٠- إعراب القرآن الكريم: ٣٦٧/٣.

[٤٤] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٤/٢٩.

[٤٥] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم:٣٤/٢٩.

[٤٦] سورة الأنعام: الآية ٩٠.

(٤٧) ينظر: التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر هـ):٦٠١/٣٠، والبحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان هـ):٢٣٧/١٠.

(٤٨) سورة القلم: الآية ٤.

(٤٩) سورة الأنعام: الآية ٩٠.

(٥٠) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم:٣٤/٢٩، وإعراب القرآن وبيانه:٣٣٣/٦.

(٥١) سورة ص:الآية ٤.

(٥٢) الآية ٢.

(٥٣) سورة التكوير: الآية ٢٢.

(٥٤) سورة القلم: الآية ٤.

(٥٥) الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥،(٢٠٠٢ م):٣١٣/٦.

(٥٦) سورة القلم: من الآية ٢.

(٥٧) سورة ص: الآية ٨٦.

(٥٨) التفسير الكبير:٦٠١/٣٠.

(٦٠) ينظر: التفسير الكبير:٦٠١/٣٠، و اللباب في علوم الكتاب:لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١،(١٤١٩ هـ/١٩٩٨م): ٢٩٩/٤.

(٦١) التفسير الكبير:٦٠١/٣٠.

(٦٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر م):٥٢٩/٢٣ وتفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي هـ):٢٠٦/٨.

(٦٣) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكي(١٢٨٥ هـ):٣٥٣/٤.

(٦٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ٣٣٥/٦، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:٣٥٣/٤.

(٦٥) ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت:٥١٢/١–حديث رقم:٧٤٦.

(٦٦) الماوردي: هو أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيْبٍ الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، أَقْضَى القُضَاةِ، أَبُو الحَسَنِ البَصْرِيُّ، وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وَوَلِيَ القَضَاءَ بِبلدَان شَتَّى. ينظر: سير أعلام النبلاء:٦٤/١٨.

[٦٧] النكت والعيون:٦/٦١.

[٦٨] ينظر: الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،أبي عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، ١٩٨٩م):١/١٠٤، حديث رقم:٢٧٣.

[٦٩] ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل بن طوق النجاة، ط١،(١٤٢٢هـ):٨/١٣-حديث رقم:٦٠٣٥.

[٧٠] سورة القلم: الآية ٤.

[٧١] ينظر: أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١،(١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م):١/٢٨١.

[٧٢] سورة النساء: من الآية ٧٧.

[٧٣] ينظر: التفسير الكبير:٣٢/٢٢٢.

[٧٤] سورة القلم: الآية ٤.

[٧٥] سورة الصافات: الآية٣٦.

[٧٦] سورة القلم: الآية ٤.

[٧٧] سورة القلم: الآية ٤.

[٧٨] سورة الأحزاب: الآية ٢١.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

٢. الأدب المفرد: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

٣. إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط١،(١٤٢٥ هـ).

٤. إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ) دار ابن كثير، بيروت،

٥. أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١١ هـ).
٦. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار
٧. أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي(ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي- دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
٨. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: (١٤٢٠ هـ).
٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (١٤١٦
١٠. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين-: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩ هـ).
١١. التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٢٠ هـ).
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر،
١٣. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،(٢٠٠١م).
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة، ط١،(١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م).

١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار
١٦. الجدول في إعراب القرآن الكريم: لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد،
١٧. خصائص السور:: جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٢٠ هـ).
١٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة(١٢٨٥ هـ).
١٩. سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة)، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٠. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة،(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٢١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات- دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،(١٤١٦ هـ).
٢٢. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت.
٢٣. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي/ د إبراهيم
٢٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).
٢٥. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،

٢٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت،
٢٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي
٣٠. الناسخ والمنسوخ: لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، (ت:٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١،(١٤٠٤ هـ).
٣١. الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١،(١٤٠٨هـ).
٣٢. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،
٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣٤.النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.